الأنساق المعجميّة في كتب تأويل القرآن في القرن الخامس الهجري قراءة في ضوء نحو النّصّ

أ.م.د. وليد عادل علي السبعاوي
كلية الإمام الأعظم/كركوك

م.د. فردوس عبد الواحد شكير
كلية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

LEXICAL CONTEXT IN THE BOOKS OF INTERPRETATION OF THE QUR'AN IN THE FIFTH CENTURY AH, READING IN LIGHT OF THE TEXT

Asst.Prof.Dr. Walid Adel Ali Al Sabawi
Imam Azam College / Kirkuk
Dr. Ferdous Abdel Wahed Shakir
Imam Musa Al-Kadhim College (peace be upon him)

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسَّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد المصطفى وعلى آله الطّيبين الطَّاهرين.

وبعد...

فإنَّ مسألة التأويل أخذتْ حيزًا كبيرًا في الفكر الإسلاميّ؛ لاتّسامها بالتّداخل المعرفيّ؛ إذ إنَّ على المُؤوّل أن يكون مُتسلِّحًا بالكثير مِن المعارف، كالكلام والفلسفة والعرفان والفقه والأصول، وغير ذلك من العلوم. ويُعدُّ التّأويل القاسم

المُشترَك بين آليّات فهم نصوص القرآن الكريم، والظاهر في النص الديني دون الباطن لا يمنح القدرة دائمًا على إدراك القصد الحقيقي للنّصوص؛ لأنَّ التَّأويل هو فنّ تفكيك النّصوص وتحليلها، على أساس أنَّ الكلام له معنيان: معنى ظاهر جليّ، ومعنى باطن خفيّ، سواء أكان النّصّ دينيًا أم أدبيًّا أم غير ذلك. والخطاب التَّأويليّ عند علماء التّأويل في القرن الخامس الهجريّ يهدف إلى إظهار المعاني المتوارية في أثناء النّصّ، فهو إذن فَن الفَهْم الصّحيح لخطاب الآخر ومعالجة الإشكاليّات المُنغَلِقَة في النّصّ؛ لأنّ النّصّ القرآنيّ احتلَّ وما يزال في الثّقافة العربيّة والإسلاميّة مركز الدّائرة، ومنه تكوَّنت ثقافة هذه الأمّة.

وقد ضمّت مدرسة أهل البيت (عليهم السَّلام) مِن كنوز المدوّنة التأويليّة أجلّها وأعظمها؛ لِتُسفِرَ عن علوم ربّانيّة، وإشراقات علميّة، ومنارة شعّت في القرن الخامس الهجريّ، لعلماء تمتّعوا بنبوغٍ متميّز، ومن هذه المُدوّنات (كتاب حقائق التّأويل في متشابه التنزيل) للسّيّد العلويّ الشّريف الرّضيّ، وكتاب (دُرّة التنزيل وغرّة التأويل) للخطيب الإسكافيّ، وكتب (الرسائل والأمالي والذّخيرة في علم الكلام) للشّريف المرتضى. وقد تمثّلت في هذه الكتب جملة مِن المرجعيّات، وتجلّت فيه فنون من التّوصيف. وقد أقمنا ما أوسمناه بـ (الأنساق المعجميّة) ابتداءً على مطلبين، وخاتمة. أمّا المطلب الأوّل، فتمفصلَ في بيان مفهوم النص، ثُمّ معايير الوصف النّصّيّ، والمرجعيّات الثّقافيّة في تحليل النّصّ عند علماء التأويل رحمهم الله.

وأمّا المطلب الثاني، ففي نظام اللّغة المعجميّ، وإجراءات الرّصد للتّرابط المعجميّ بمعيار نحو النّصّ في كتب تأويل القرآن، أمّا الخاتمة ففيها أهمّ النتائج.

هذا، والرّجاء أن نكون قد وُفّقنا في ما طرحناه، والحمد لله ربّ العالمين.

المطلب الأول: في المفاهيم النّصّيّة

النّصّ في اللّغة:

"النُّون والصَّاد أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على رَفْعٍ وَارْتِفاعٍ وانتهاء في الشَّيء، مِنْهُ قَوْلُهُم: نَصَّ الحَدِيث إلى فُلَانٍ: رَفَعَهُ إليْهِ، والنَّصُّ في السَّيْر: أرفَعُه. يُقَالُ: نَصْنَصْتُ نَاقَتِي...، وَبَاتَ فُلانٌ مُنْتَصًّا على بَعِيرِهِ، أي مُنْتَصِبًا، وَنَصُّ كلِّ شَيءٍ: مُنْتَهاه..." (الجوهري ١٠٥٨/٣ . ١٠٥٩هـ، ابن فارس ٣٥٦/٥، ٢٠٠١ وابن منظور:٩٧/٧ ٢٠١٨) .

و جاءَ في اللّسَانِ: "قَالَ عَمرو بِن دِينار: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَنَصَّ لِلْحَدِيْثِ مِن الزُّهريّ: أي أَرْفَع لَهُ وَأَسْنَد، يُقَال: نَصَّ الحَدِيْثَ إلى فُلَانٍ: رَفَعَهُ، وَكَذَلِكَ نَصَصْتُهُ إِلَيْهِ" (ابن منظور ٩٧/٧. ٢٠١٨)

وممّا جاء أيضًا: "نَصَّ المَتَاعَ جَعَلَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ ومن هنا يتَّضح أنّ أكثر ما تدلّ عليه الكلمة لغويًّا هو الظُّهور والوضوح والاكتمال والثَّبات، وعلوّ المصدر، والاستقصاء التّام، والتّركيب، والتّرتيب، والاقتصاد (ابن منظور: ٩٨/٧ .٢٠١٨)

النّصّ في الاصطلاح:

أمّا النّصّ عند علماء الاصطلاح، فهو "ما لا يحتمل إلّا معنًى واحدًا، وقِيلَ: ما لا يحتمل التّأويل"، فهو "الواضح وضوحًا تامًّا بحيث لا يحتمِل سوى معنى واحد ويُقابِل النَّصَّ المُجمَلُ الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما" (الصبيحي: ١٧، ٢٠٠١ وأبو خرمة؛٢٩ .٢٠١٧).

إنَّ مفهوم النّصّ مفهوم حديث، وافد علينا من الحضارة الغربيّة، وإزاء غياب تصوّر عربيّ أصيل لمفهوم النّصّ، لجأ الباحثون العرب إلى اعتماد المفاهيم الغربيّة المسندة لهذه الظاهرة (الجرجاني: ٢٣٧ . ٢٠٠١) فقيل: النّصّ: وحدة لغويّة

وتواصليّة في الوقت نفسه (نصر حامد أبو زيد: ١٨٠. ٢٠٠٣) أو هو "متوالية من الجُمَل المترابطة فيما بينها، تشكّل استمرارًا وانسجامًا على صعيد تلك المتوالية"، وعرّفه الزَّنّاد بأنّه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تَجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍّ واحد" (د. محمد الأخضر الصبيحي: ١٨ ـ ١٩ . ٢٠٠٧) أو هو "متتالية من الجُمل ... شريطة أن يكون بين هذه الجمل علاقات ... تتمّ هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر وبين متتالية برمّتها سابقة أو لاحقة ...النّصّ يمكن أن يكون منطوقًا أو مكتوبًا، نثرًا أو شعرًا، حوارًا أو مونولوجًا، يمكن أن يكون أيّ شيء من مثل واحد حتّى مسرحيّة بأكملها، ... إنّ النّصّ وحدة دلاليّة، وليست الجمل إلّا الوسيلة التي يتحقَّق بها" (كلاوس برينكر: ٢٧. ٢٠٠٩).

وقد استقرّ مفهوم النّصّ بالتّعريف الذي قدّمه دي بوجراند ودريسلر، فقد أشارا إلى أنّ النصّ: حدث تواصليّ يلزم لكونه نصًّا أن تتوافر فيه سبعة معايير للنّصّيّة مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف، إذا تخلّف واحد من هذه المعايير (د. سعد يقطين: ١٢ . ٢٠٠٥).

معايير الوصف النّصّيّ:

إنّ مِن أهمّ مفاهيم نحو النّصّ اتّصافه بالنّصّيّة، بل هو المفهوم الذي يبرز وجود علم اللّغة النّصّيّ كعلم مستقلّ، والنّصّيّة هي: "المكوّنات التي تجعل النّصّ كلًّا موحّدًا متماسكًا دالًّا، لا محض سلسلة من الكلمات والجمل غير المترابطة، وهذه المكوِّنات السّبعة تتكامل في تحقيق الطّبيعة النّصّيّة للنّصّ" (الأزهر الزّناد: ١٢ . ٢٠٠٣)، وينبغي أن تتوفَّر عناصر رئيسة في البناء النّصّيّ المُحكَم، وهي: (خطابي: ١٣، ٢٠١٧)

أوّلًا: اعتماده على البناء النّحويّ السَّليم للجمل المنفردة، فالنَّصّ المتكوِّن من جمل مِعْوَجَّة المبنى، هو نصّ مِعْوجُّ البِنية.

ثانيًا: تبنّيه لنمط تُنسج به الجُمل وترتبط بواسطته؛ كي تُؤلِّف النّصّ .

ثالثا: اعتماده على السِّياق. وقد اقترحَ دي بوجراند ودريسلر سبعة معايير للنّصّ، تصلُح أساسًا للنّصّيّة، وهي: دي بوجراند: ١٠٣ ـ ١٠٥ ٢٠١٦، ود. سعيد بحيري: ١٠٠ ـ ١١٦ ٢٠١٤، ود. سعد مصلوح: ١٥٤ ٢٠١٣و د. إسماعيل محمد العقباوي: ١٣٤ . ٢٠١٨)

١ـ السّبك(Cohesion): وما يُعرَف بالتَّشكيل النّحويّ للجمل والعبارات وما يتعلَّق بها من حذف وفصل، ووصل وتكرار وإحالة (د. محمد العبد: ١٢٧ . ٢٠٠٥) وهو معيار يهتمُّ أساسًا بظاهر النّصّ، أو ما يُعرَف بالتّشكيل النّحويّ للجُمَل والعبارات، ودراسة الوسائل التي تتحقَّق بها خاصِّيَّة الاستمرار اللَّفظيّ، وهو يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السَّطحية على صورة وقائع يؤدِّي السَّابق منها إلى اللاحق (نيلس أريك انكفيست: ١١٣ . ٢٠١٧)

٢ـ الالتحام(Coherence): وهو مجموع الإجراءات التي بمقتضاها تنشط عناصر المعرفة لإيجاد التّرابط الدّلاليّ بين الأفكار داخل النّصّ، وتتحدَّد مظاهر الانسجام في الغالب الأعمّ، في العناصر المنطقيَّة من مثل السَّببيّة والعموم والخصوص، والإطار المعلوماتي لتنظيم الأحداث والأفعال والموضوعات والمواقف، ويبنى الانسجام عادة على تفاعل المعلومات النّصّيَّة مع المعرفة السَّابقة بالعالم الخارجيّ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي(د. أحمد عفيفي): ٩٠. ويُقصد به: "الاستمرارية المتحققة في عالم النّصّ، وهي الاستمرارية الدّلاليّة التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرَّابطة بين هذه المفاهيم" (د. أحمد عفيفي: ٩٠. ١٩٩٠)

٣ـ القصديّة (Intentionnalitey): ويُقصَد بها: ما يكمُن ويحكم من معتقدات ومقاصد وأهداف فعل الكلام الصّادر من متكلِّم إلى مُخاطَب في مقتضيات أحوال خاصّة ويتضمَّن هذا المبدأ الموقف الضّمنيّ لمُنتِج النّصّ بوصفه شكلًا

من أشكال الاستعمال اللُّغويّ المتّسق والمُنسجِم ومن حيث هو وسيلة مخطّطة تشارف غاية معيَّنة تبرِّر استعمال النُّصوص (دي بوجراند: ١٠٣ ـ ١٠٥ ٢٠١٦).

٤ـ الموقفيّة أو المقاميّة(Situationalit): يعدّ هذا المعيار من المعايير الجوهريَّة لتحقيق نصّيّة نصٍّ معيّن؛ إذ إنَّ معنى النّصّ لا يتحدّد إلّا من خلال استعماله في موقف ما، أي المحيط الثقافيّ والاجتماعيّ والحضاريّ، فضلاً عن المحيط اللّغويّ للعلامات المحدّدة بالسّياق، فقد أدّى توسيع دائرة المكوّن البراجماتي في عملية تحليل النّصّ إلى التّركيز على الظّروف والأحوال والملابسات والمرجعيّات التي تصاحب الحدث اللّغويّ، وتقدير دورها في تشكيل البنية الدّلاليّة للنُّصوص (د. أحمد عفيفي: ٩٠، ١٩٩٠) وللسِّياق أثر فعّال في التَّحليل النَّصِّيّ، لأنَّه يحصر مجال التَّأويلات الممكنة ويدعم التَّأويل المقصود (دي بوجراند: ١٠٣ ـ ١٠٥ ٢٠١٦، ود. سعيد بحيري: ١٠٠ ـ ١١٦ ٢٠١٤، ود. سعد مصلوح: ١٥٤ ٢٠١٣و د. إسماعيل محمد العقباوي: ١٣٤ .)٢٠١٨.

٥ـ المقبولية (Acceptabilite): يعتمد هذا المعيار على قوة التَّرابط بين المعيار الأوّل والثّاني، أمّا إذا كان هناك خلل بين هذين المِعيارين فإنَّه يُؤدِّي إلى عدم قبول النّصّ، فوضوح هذا المعيار يعتمد على وضوح المعايير السَّابقة عليه، وكلَّما كان النّصّ مترابطًا، فإنّ ذلك يُؤدِّي إلى الوصول لقصد المُنتِج، وبالتالي قبول المتلقِّي للنّصّ (د. سعد مصلوح: ٢٢٧، ٢٠٠٤، د. أحمد عفيفي: ٩٠ ٢٠٠٤).

٦ـ الإخباريّة، الإعلاميَّة(Informatity):لا بدّ للنّصّ أن يحمل دلالاتٍ، يريد المبدِع إيصالها للقارئ عن طريق النّصّ، فلو جاء النَّصّ مِن دون محتوى فلا يُعتّدُّ به ولا يُهتَمّ بدراسته، ولا بدّ لهذه الدلالات من التّرابط والانسجام، وهذا يشير

إلى أنّ عنصر الإخباريَّة مرتبط بإنتاج النّصّ واستقباله لدى القارئ، ومدى توقعه لعناصره (د. محمد مفتاح: ٥٠. ٢٠٠٩)

٧ـ التَّناص، التّفاعل بين النُّصوص(Intertextualtty):يختص هذا المبدأ ـ بوصفه أهم مبادئ النَّصّيَّة ـ ببحث العلاقات بين نصٍّ ما ونصوص أخرى في حدود تجربة سابقة سواء كان بواسطة أو بغيرها فهو "تعالق نصوص سابقة مع نصوص لاحقة بكيفيَّات مختلفة" (د .سعيد بحيري: ١٧٩ ٢٠٠٦) .

المرجعيّات الثّقافيّة في تحليل النّصّ عند علماء التأويل للقرن الخامس الهجريّ:

إنّ مَن يُمعِن النّظر في كتب تأويل القرآن للقرن الخامس للهجرة، يجدها موسوعة تأويلية رائدة في هذا القرن، اعتمد أصحابها على مسائل لغويّة، ونحويّة، ودلاليّة في تأويل النّصّ القرآنيّ.

وانمازَ منهج هذه الكتب القيّمة بالتّنوّع المعرفيّ (خطابي: ٥٢ . ٢٠١٧)، ومن بين هذه الكتب (حقائق التَّأويل في متشابه التَّنزيل) للشّريف الرّضي وهو دراسة كبيرة وصفها في أكثر من موضع بعبارته (كتابنا الكبير)، وهو كتاب يقع في عشرة مجلّدات بحسب ما يُذكر (دي بوجراند: ١٠٤. ٢٠١٦) إلّا إنّه فُقِد ولم يُعثر على أجزائه غير الجزء الخامس فقط، وقد حوى هذا الجزء سبعًا وثلاثين آية متشابهة، وانماز كتابه هذا ببيانه العالي السّهل، واختصاصه بموضوع المُتشابه مِن الآيات، وجمعه لأقوال العلماء في ذلك العصر ؛ (د. أحمد عفيفي: ٨٦ .٢٠١٥) (مُدوّنة الشّريف الرّضيّ) الذي يرد في سطور هذه الدّراسة، إنّما هو إشارة إلى هذا الكتاب لا غير، ممّا ابتعدَ عن محور هذه الدّراسة، وقد سعى الشّريف الرّضيّ بصورة جليّة إلى جعل النّصّ القرآنيّ نصًّا مفتوحًا متعدِّد الدلالات والوجوه.

أمّا مدوّنة الخطيب الإسكافي (قطب: ٦٥ ٢٠١٩).فتُعدّ مِن التّفاسير المختصَّة في تفسير المتشابه مِن كتاب الله، تفسيرًا معنويًّا سياقيًّا معتمدًا على علوم اللُّغة والنّحو والبلاغة، وكان الغرض من وضعه هو إثبات أنّ كلّ آية لم تأتِ إلّا في المكان الذي يقتضيه سياق النّصّ، والغرض الآخر هو الرّدّ على مَن يظنّ أنّ المتشابه اللّفظي هو تكرار لا فائدة منه؛ إذ قال في مقدّمة كتابه: "ففتقتُ مِن أكمام المعاني ما أوقع فرقاناً، وصار المبهم المتشابه وتكرار المتكرّر تبيانًا، ولطعن الجاحدين ردّاً، ولمسلك المُلحدين سدًا" (د. أحمد عفيفي: ٨٢ . ٢٠١٥) .

ويقول الغرناطيّ في مقدّمة كتابه: إنَّ باب المتشابه بابٌ لم يقرعه أحدٌ ممّا تقدَّم وسلفَ، ومن حذا حذْوهم، ممّن جاء بعدهم، إلى أنْ وردَ عليّ كتاب (درّة التّنزيل وغرّة التّأويل) قرعَ به مغلق هذا الباب، وجاء بصفوٍ من التّوجيهات لباب، وصدقَ ـ رحمه الله ـ وأجادَ فيما سلكَ وسنَّ، وحقَّ لنا بهِ ـ لإحسانهِ ـ أنْ نقتدِيَ ونَسْتَنّ (د. مصطفى قطب: ٦٥ .٢٠١٩)

أمّا عن منهجه في هذا الكتاب، فهو قد وظّفَ مسألة نسيج النّصّ في تفسيرهِ؛ ولعلّ مدوّنة الخطيب الإسكافيّ اتّسمتْ بمنهجٍ جديد في التّأليف؛ إذا اعتمدت على السّياق اللّفظيّ للقرآن الكريم، والاهتمام بالشّكل والمعنى. إذ ليسَ هناك طريقة موحّدة في توجيه المتشابه، فأحيانًا يعتمد في تحليله للآيات على المناسبة، وفي أحيان أخرى يعتمد على التّاريخ، ومرّة يُفسِّر ويُحلِّل على وفق سياق صوتيّ تمليه فواصل الآيات القرآنيّة، والمُلاحَظ على منهج الخطيب الإسكافي في عرض الآيات المتشابهة، أنّه كان يعقد لكلّ سورة بحثًا خاصًّا بكلِّ آية يعدّها من الآيات المتشابهة، ذاكرًا معها ما يشبهها من آيات أخرى، وإذا مرّ بسورةٍ ليسَ فيها شيء مِن المُتشابَه يقول: (ليس فيها شيء)، أو يتركها ويُعقِّب قائلًا: (قد مرَّ ما فيها في السُّورة التي قبلها)، كما فعلَ في الأجزاء الأخيرة مِن القرآن الكريم (الزمخشري: ٨٩ ـ ٩٢. ٢٠٠١)

أمّا مدوّنة الشّريف المرتضى (حقائق التأويل في متشابه التنزيل: ١٣ المقدّمة). فقد ضمّت مختلف ميادين المعرفة من فقه، وأصول، وكلام، وتفسير، وتأويل، ولغة، ونقد، وأدب، وشعر، ومن أبرز مصنّفاته كتابه (غرر الفوائد ودرر القلائد) المعروف بـ (الأمالي)؛ ويُعدّ هذا المُصنَّف "من أشهر كتبه بعد كتاب الشّافي، وأغزرها مادّة؛ إذ اشتمل على آراء الإماميّة في معظم المسائل الكلاميّة (القفطي: ٤/٤١٤ـ ٤١٩، ١٠٠٨ الذهبي: ١٧/٢٨٥، ١٩٨٥) . ويضمُّ الكتاب "ثمانين مجلسًا، قد تطول، وقد تقصر، يضمّ معظمها، تأويل آية، أو تأويل خبر، أو تضمّ إجابات عن أسئلة موجّهة أو محتملة" ولم يكن هذا الكتاب الوحيد الذي شكّل مادة هذا البحث، بل هناك مجوعة أخرى من كتب الشَّريف المرتضى، ككتاب (الرّسائل) و(الذّخيرة).

أقول لقد مثّلتْ مرجعيات علماء التّأويل في هذه الكتب جملة مِن الثقافات والأصول والمعارف الدّينيّة واللّغويّة والأدبيّة، علاوة على ذلك ثقافة الحوار مع الآخر والنَّقد والتّصحيح والرّدّ والحُجّة.

ومِن خلال ما تقدَّم يبدو بوضوحٍ القاسم المُشترَك الذي يجمع بين هذه الكتب، من ذلك أنَّ المحاولة واحدة، وهي بيان ما أُشكِلَ من ظاهر النّصّ القرآنيّ، فضلًا عن ذلك اعتمادهم على أسلوب الحِوار: (إذا قلْتَ، قُلْنَا)، أو (للسّائل أن يسألَ، والجواب)، (وَمَن سألَ، فالجواب) وهذا يعني أنَّ أصحاب هذه المُدوّنات يُجرّدون مِن أنفسهم شخصًا آخرَ، ويُحاورونه، ويُشْكِلون عليه؛ لأنَّ كشف معاني النّصّ المُضمرَة، لا يمكن بلوغها إلّا بإشاعة جوّ علميٍّ للحوار، وأخيرًا أنَّ المنهج التّأويليّ شكَّلَ المادّة الأساس لجميعها، واستنادًا إلى هذه المركزيّة انطلقتْ محاور الدّراسة، بوصفها عنصرًا مشتركًا في عرض صورة للأنساق المعجميّة في هذه الكتب.

المطلب الثّاني: نظام اللّغة المعجميّ

إنَّ عماد التَّرابط المعجميّ هو المعجم، وما يقوم بين وحداته من علاقات، يفسِّر بعضها بعضًا، وليست في حاجة لأداة ربط تربط بينها (ابن خلكان: ٣٣٧/٣ ٢٠٠١، والسيوطي: ١٤٩/١ ٢٠١٧).

والتّرابط المعجميّ هو: وسيلة لفظيّة من وسائل التّرابط الشّكليّ التي تقع بين مفردات النّصّ وعلى مستوى البنية السطحيّة فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجميًّا، ومعاني جمله وقضاياه، من خلال إحكام العلاقات الدّلاليّة القريبة والبعيدة فيه؛ إذ يؤدّي ذلك إلى تلازم الأحداث، وتعالقها من بداية السطر حتى آخره؛ ممّا يُحقِّق للنصّ نصّيّته (الغرناطيّ: ١٤٥/١ . ١٩٨٣م). ويُطلَق عليه الرّبط الإحالي (الإسكافي ١٠٧٤/٣، ١١٧٨، ١١٩٠، ١١٩٩، ١٣٠٧، ١٣٥٥. ٢٠٠١م).

وهي "علاقة معجميّة خالصة؛ إذ لا تفتقر إلى عنصر نحويّ يُظهرها، فهي تخضع لعلاقات أخرى غير التي تخضع لها عناصر الاتِّساق النّحويّ" د. رؤوف أحمد الشَّمريّ: ٢٤ . ٢٠١٤م) وينقسم التَّرابط المعجميّ على قسمين: الأوّل: التّكرار. والثّاني: المصاحبة اللّفظيّة(التّضام).

من محاور السّبك المعجميّ التَّكـرار:

المُتمعّن في أقوال علماء التّفسير والتّأويل يلحظ أنّهم يُرجعون ظاهرة التّكرار إلى قصدية مُتَعمّدة من قِبل مُنتِج النّص؛ لأغراض معيّنة، فهم قد أنكروا التّكرار المحض الذي لا يُضيف جديدًا في الكلام.

وقد طفقّ علماء التّأويل برصد مظاهر التّكرار النّصّيّ في هذه الكتب، ومن هذه المظاهر، ما ورد في مدَّونة الشَّريف الرّضي في تأويله لقوله تعالى:**{وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [آل عمران: ١٠٩]** .

فيرى أنَّ كلمة (الله) قد تكرَّرت في هذه الآية الكريمة، من غير استبدال من الإظهار إلى الإضمار؛ لأمور منها التّفخيم والتّأكيد، واسمه تعالى لا ينبغي أن يُوضَع إلّا في مواضع التفخيم، ومظانّ التّعظيم (الرضي: ١٨ (المقدّمة). ٢٠٠٩م).

وفي قول الشّريف الرّضي إشارة واضحة إلى أثر التّكرار في تحقيق تّرابط النّصّ القرآنيّ، فوقوع المُظهَر بموقع المُضمَر، أفخم في الذِّكْر من المُضمر، وصفة ملكه سبحانه وتعالى موضع تفخيم، للقصد أن تكون كلّ جمة مستقلة الدَّلالة بنفسها؛ لكي تصلحَ أن يُتَمثَّلَ بها وتستحضرها النّفوس.

ومن الأمثلة الأخرى للتكرار الكُلِّي مع وحدة المرجع ما جاء في تأويل قوله تعالى: **{قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} [الأعراف: ١٢١ ــ ١٢٢] .وقوله تعالى: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} [الشعراء: ٤٧ــ ٤٨] .**

يقول الخطيب الإسكافي: "للسائل أن يسأل، فيقول: لمَ كرّر (ربّ) في السورتين ... والجواب: ... إنّه كرّر في السُّورتين: "**رَبّ مُوْسَى وَهَارُون** " ليدلّ بتخصيصهما بعد العموم على تصديقهم بما جاءا به (عليهما السَّلام) عن الله تبارك وتعالى، فكأنّهم قالوا: آمنّا بربّ العالمين، وهو الذي يدعو إليه موسى وهارون" (الرضي: ١٨ (المقدّمة).

فتكرار لفظة (ربّ موسى وهارون)؛ للتّخصيص بالذِّكر ؛ لشرف ذكرهما على غيرهما (د. محمد الشاوش: ١٣٨/١ ٢٠٠٢، وشبل: ١٠٥ .٢٠٠٩).

ومن أمثلة التَّكرار الكلِّيّ مع وحدة المرجع أيضًا، ما جاء في تأويل قوله تعالى: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] .**

يقول الشّريف المرتضى: "فإن قيلَ: فما الوجه في قوله تعالى: **(إيّاك نعبد وإياك نستعينُ)** وما الفائدة في هذا التّكرار؟ ويغني أن يقول: إيّاك نعبد ونستعين

... الجواب: ... أصحّ ما أجيبَ عن هذه الشّبهة أنّه تعالى لو قال: إيّاك نعبد ونستعين، لكان الكلام موهمًا؛ لأنّ الاستعانة تكون لغيره، لأنّه لم يعلّقها في الكلام به تعليقًا يمنع من هذا التّوهّم والاحتمال، فإذا قال: وإيّاك نستعين، زال الاحتمال وتخصّص الكلام" (خطابي: ٢٤، والشاوش: ١٤٢/١، وفان دايك: ٧٥، ود. محمد مفتاح: ٤٤) .

فكرّر (إياك) "ولم يقتصر على ذكره مرّة كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين في (ما وَدَّعكَ ربُّكَ وما قلَى) ... لأنّ في التقديم فائدة، وهي قطع الاشتراك" (فرج، ١٠٦)، فتكرار (إيّاك) يدلّ على تعلّق الأمور بكلّ واحد من الفعلين، ففي إعادة الضّمير من قوّة الاقتضاء لذلك ما ليس في حذفه؛ لأنّه إذا حذف في الثّاني فستذهب فائدة التّقديم، وهي قطع الاشتراك بين العاملين (فرج: ١٠٦).

وممّا يُعدّ من التّكرار الكلّيّ مع اختلاف المرجع (الغرض مختلف)، ما نجده من تكرار الجملة في قوله تعالى: **{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ. يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران: ٢٨ ـ ٣٠]**

حيث يطرح الشّريف الرّضي سؤالًا، مؤدّاه: "إنّه تعالى كرّر قوله: "**وَيُحذِّرُكُم اللهُ نَفسَه** " في موضعين متقاربين من هذه السُّورة، فما الفائدة من ذلك؟ ويُوردُ جوابًا: أنّ ذلك ليس بتكرار؛ لأنّ الذي عناه بالآية الأولى غير الذي عناه بالآية الأخرى؛ لأنّ الأولى إنّما حذّرهم فيها عقابه على موالاة الكفار، والثانية إنّما حذّرهم فيها ذلك على مواقعة سائر المعاصي، فحسن إعادة التّحذير عند كل منهي عنه؛ ليكون الخوف أعمّ والزجر أبلغ، ... وقد يجوز أيضًا أن تكون الآية الثّانية نزلت بعد الأوّلة

بزمانٍ متراخٍ، فحسُنَ التّكرير فيها؛ لانفراج ما بين الأولى وبينها؛ وهذا مقنع بحمد الله تعالى" (فرج: ١٠٦، وخالد سعد جبر: ٢٤) .

ومن المواضع للتّكرار الكليّ مع اختلاف المرجع ما جاء في تأويل قوله تعالى: **{السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} . [الرحمن الآيات: ٧ ـ ٩] .**

قال الخطيب الإسكافي: للسَّائل أن يسأل عن تكرار ذكر الميزان ثلاث مرّات وكان حقّها الإضمار، والجواب الذي يعتمد عليه: أنّه كُرِّر لفظ (الميزان) ثلاث مرّات ولكن المعنى مختلف تمامًا، فأُرِيد بـ (الميزان)الأوّل في **{وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ}**: بنية الاعتدال وهي بنية الإنسان على الوصف الذي ذكرنا، والميزان الثّاني: الحكم بالعدل، والثّالث: آلة التّعديل، وهي التي يقع بها الأخذ والإعطاء، فيتبيّن بها مقادير الحقوق (د. أحمد عفيفي: ١٠٦ ــ ١٠٧، ٢٠٠١وخطابي: ٢٤ ـ٢٥، ٢٠٠٨) .

فاللّفظ المكرّر في الآيات الكريمات، وإنْ تكرَّر" ثلاث مرّات ولم يُضمر؛ ليكون كل واحد قائمًا بنفسه، غير محتاج إلى الأوّل، وقيل: لأنّ كلّ واحد غير الآخر، فالأول ميزان الدُّنيا، والثاني: ميزان الآخرة، والثالث: ميزان العقل، وقيل: نزلت متفرّقة فاقتضى الإظهار" (الرضي: ٢١٣ ــ ٢١٥ . ١٩٨٦م) وإنّما اختلفت المعاني؛ لاختلاف المتعلّق، ويسمّى بـ التّرديد، ويُقصَد به: "أن يُعلّق المتكلّم لفظة من الكلام بمعنى، ثمّ يردّدها بعينها ويُعلّقها بمعنى آخر" (الإسكافي: ٦٦٦/٢ ـ ٦٦٧ . ٢٠٠١م) .

ويرى الطُّوسي(ت٤٦٠هـ) أنّ السبب في إعادة ذكر الميزان من غير إضمار؛ لئلّا يكون الثّاني مضمّنًا بالأوّل، وليكون قائمًا بنفسه في النّهي عنه، ... وقيل: لأنّه نزل في وقتين، ... وقيل: المراد بالميزان العدل؛ لأنَّ المعادلة موازنة الأسباب ..." (الطّوسي: ٤٦٤/٤ . ٢٠١٠م) .

فالمعاني التي يتكرّر ورودها في الإدراك الخارجيّ أو في الذِّهن تكون أسهل استدعاء من غيرها، فالتّكرار يُعدّ من عوامل تثبيت المعلومات، ويرجع أثره إلى أنّه يزيد الشَّيء المُكرَّر تميّزًا من غيره؛ لذا فالتّكرار والإلحاح فيه هو الرُّكن الأساس الذي يقوم عليه فنّ الإعلاميّة (المرتضى: ٢٩٣/٣ . ١٤٠٥هـ).

ومن الأمثلة على التّكرار الجزئيّ في كتب تأويل القرآن ما جاء في تأويل قوله تعالى:**{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١]** . يطرح الشّريف المرتضى سؤالًا مفاده: إن سأل سائل فقال: ما الوجه في تكرير قوله تعالى "الرَّحمن الرَّحيم" وكلاهما يفيد معنىً واحدًا، واشتقاقهما من الرَّحمة؟ ويُوردُ في ذلك أجوبة، هي:

أوّلها: إنّ قولنا: (الرّحمن) أبلغ في المعنى من قولنا:(الرّحيم). وثانيها: أنّ (الرّحمن) يفيد عموم الرّحمة بالعباد في الدّنيا، و(الرّحيم) يختصّ بالمؤمنين في الآخرة .

وثالثها: أنّ قولنا:(رحمن) يشترك فيه اللّغة العربيّة والعبرانيّة والسّريانيّة، وقولنا: (رحيم) يختصّ بالعربيّة .

ورابعها: أنّ (الرّحمن) من الأوصاف التي يختصّ بها القديم تعالى، ولا يجوز أن يُسمّى بها غيره، و(الرّحيم) يختصّ به وبغيره، يشترك بينه وبين غيره .

وخامسها: أن يكون المعنى وإن كان واحدًا، فالمراد به التَّوكيد، والشَّيء قد يؤكّد على مذاهب العرب بأن يُخالِف بين اللّفظين وإن كان المعنى واحدًا، وهذا التّأكيد المختلف اللّفظ أحسن عندهم، والتّأكيد في قوله تعالى(الرّحمن الرّحيم) أحسن وجهي التّأكيد وأبلغهما (الرضي: ٨٢ و٨٣ . ١٩٨٦م).

وذكروا أنّ الفائدة من التّكرار أنّ اللّفظ الأول يتعلّق بأمر الدنيا (خلق العالمين) وقد يرجع إلى غير الخلق كإدرار الأرزاق، وغيرها، وأمّا اللَّفظ الثّاني فيتعلّق بأمر الآخرة، فهو إشارة إلى الرَّحمة الثّانية في يوم القيامة حقائق التأويل في متشابه

التنزيل: ٨٢ و٨٣ . رأوا أنّ (الرَّحمن الرَّحيم) ليس تكرارًا لما في البسملة، بل للواحد تخصيص حكم التّعميم وللآخر تعميم حكم التخصيص؛ لأنَّ الرّحمة رحمتان: الذّاتية المطلقة وهي امتنانية وسعت كلّ شيء، والرّحمة الأخرى هي الرّحمة الفائضة عن الرّحمة الذاتيَّة، والمنفصلة عنها بالقيود التي من جملتها الكتابة المُشار إليها (الإسكافي: ١٢٢٩/٣ ـ ١٢٣٦ . ٢٠٠١م)

التّكرار بالترادف أو شبهه:

ومن أمثلة التّكرار بشبه التّرادف ما جاء في تأويل قوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا [النبأ: ٩]** . يقول الشّريف المرتضى: إن سأل سائل فقال: إذا كان السّبات هو النّوم؛ أي: وجعلنا نومكم نومًا، فما الفائدة من التّكرار؟ نقول له: إنَّ في هذه الآية وجوهًا، وهي:

ـ أن يكون المراد بالسُّبات: الرّاحة والدّعة .

ـ أن يكون المراد بذلك القطع؛ لأن السَّبت القطع ،فيكون المعنى: جعلنا نومكم قطعًا لأعمالكم وتصرّفكم.

ـ أن يكون المراد بذلك أنّا جعلنا نومكم سُباتا ليس بموتٍ؛ لأنَّ النّائم قد يفقد من علومه وقصوده وأحواله أشياء كثيرة يفقدها الميّت؛ فجعل التّأكيد بذكر المصدر قائمًا مقام نفي الموت، وسادّا مسدّ قوله: **(وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ)** ليس بموت.

ـ ويمكن أن يكون في الآية وجه آخر ـ وهذا الرأي للشَّريف المرتضى ـ لم يُذكَر فيها، **وهو**: أنَّ السّبات ليس هو كلّ نوم، وإنما هو من صفات النَّوم إذا وقع على بعض الوجوه، والسُّبات هو النّوم الممتدّ الطّويل السّكون، ولهذا يُقال فيمن وصف بكثرة النَّوم إنّه مسبوت، وبه سُبات؛ ولا يُقَال ذلك في كلّ نائم، وإذا كان الأمر على هذا لم يجرِ قوله: **(وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً)** مجرى أن يقول: وجعلنا نومكم نومًا (الكَرَماني ،: ١٩٨ . ٢٠١٨)

ترادفَ (السُّبات) و(النّوم)، والسُّبات في اللُّغةِ: الرَّاحَةُ، وَسَبَتَ يَسْبُتُ سَبْتاً: اسْتَرَاحَ وسَكَنَ، والسُّباتُ: نوم خَفِيّ، كالغَشْيَةِ، وَالسُّباتُ: النَّومُ، وأَصْلُه الرَّاحَةُ، وقِيْلَ: السُّباتُ: أن ينقطع عن الحركة، والرُّوح في بدنهِ (الزركشي: ٣٤٧/٣، ٢٠٠٨ والسيوطي: ١٣١/٢ ٢٠٠٨م)

أمّا النَّوْمُ في اللُّغة: النُّعاسُ، نامَ يَنامُ نَوْماً ونِياماً: إذا رَقَدَ، وَنَامَ الثَّوْبُ يَنَامُ نَوْماً: أَخْلَقَ وانْقَطَعَ، وَنَامَتِ السُّوقُ وحَمُقَتْ: كَسَدَتْ، وَنَامَتِ الرِّيْحُ: سَكَنَتْ، وَنَامَ البَحْرُ: هَدَأَ، وَنَامَتِ النَّارُ: هَمَدَتْ، كُلُّهُ مِن النَّوْمِ الذي هُو ضِدُّ اليَقظَةِ (الطّوسي: ٣٧٢/٩ . ٢٠١٠م)

والملاحظ أنّ الشّريف المرتضى لم يُصرّح بترادف اللّفظتين، لكنّه تنبّه على أنَّ بين هذين اللّفظين فرقًا جزئيًّا، فالسُّبَات صفة مِن صفات النّوم، وهو النّوم الممتدّ الطّويل السّكون، ولهذا يُقال فيمن وصف بكثرة النوم: إنَّهُ مَسْبُوتٌ، وهو المراد منه بالآية الكريمة؛ إذ يستقيم أن يكون المعنى: وجعلنا نومكم ممتدًّا طويلًا ساكنًا، قطعًا لعمل الجسد، بحيث لا بُدَّ للبدن منه، وإنّما أُوثِرَ لفظ (سُبات) هنا دون غيرها من المترادفات؛ "لِمَا فيهِ من الإشعار بالقطْعِ عن العمل؛ ليقابله قوله بعده:**{وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}**" (مراد: ٢٢٤ ـ ٢٢٥ . ١٩٥٤م) .

فهذا النوّع من قبيل شبه التّرادف؛ ذلك أنَّ التّرادف التّام لا يقعّ إلّا في حالات نادرة؛ لأنّ الكلمة لا تتضمّن إلّا معنًى واحدًا في السّياق، وهذا قائم على براعة مُنتِج النّصّ في استبدال إحدى المفردتين بالأخرى، مع الإقرار بوجود فروق دلاليّة طفيفة بينهما (المرتضى: ٢٨٨/٣ ـ ٢٨٩ . ١٤٠٥هـ)

التّصاحب المعجميّ:

يُعدّ التّصاحب المعجميّ نوعًا من أنواع التّرابط المعجميّ، ويُقصَد بها: أن تأتي كلمة في صحبة كلمة أخرى على نحو يجعلنا بحكم العادة والأُلفة نتوقّع أن

تـأتي الكلمتـان متصـاحبتين (الأمـين العـاملي ،: ١٧٩ ـ ١٨١ . ١٩٨٣م)، فتعمـل على استمرارية المعنى عبر وجود مجموعة من الكلمات التي يتكرَّر استعمالها في سياقات متشابهة؛ مما يخلق أساسًا مشتركًا بين الجمل (الرضي: ٣٦٦/١ ـ ٣٦٨ . ٢٠٠٩ م).

وهذه المفردات تكون "رائزًا لدرجة التَّرابط الذي هيمنتْ عليه مقصديّة المتكلِّم وأوضاع المخاطَب، ومقتضيات الأحوال، وجنس الخطاب" (إعجاز البيان في تفسير أمّ القرآن: ١٧٩ ـ ١٨١) وإنّ التّصاحب المعجميّ قائم على الرّبط الذي يرتكز على ثلاث قواعد هي: الرّبط الرّصفي، وربط المفاهيم والدّلالات، والتّداوليّة، فعندما تتفاعل هذه المفاهيم الثّلاثة في نظام متشابِك تنتج متصاحبات نصِّيَّة (ابن منظور:٣٧/٢ .٢٠١٨)

المفردات المرتبطة بعلاقة التّقابل (التّضاد):

أشار علماء اللّغة القدماء إلى هذا النّوع من العلاقة، وبحثوه تحت مسمّيات متعدِّدة، مثل: المطابقة، والمقابلة (ابن منظور: ٥٨٩/١٢. ٢٠١٨)

و"الأليق من حيث المعنى أن يُسمّى هذا النّوع المقابلة؛ لأنّه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إمّا أن يُقابِل الشّيء بضدِّه، أو يُقابِل بما ليس ضدّه، وليس لنا وجه ثالث" (ابن منظور: ٥٨٩/١٢. ٢٠١٨).

والمطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرِّسالة، أو الخطبة، أو البيت من بيوت القصيدة، مثل: الجمع بين البياض والسَّواد، واللّيل والنّهار، والحرّ والبرد (ابن عاشور: ١٩/٣٠ . ٢٠٠٤)

وجاءت الإشارة إليها في تأويل قوله تعالى:**{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر: ٣٢]** .

يقول الشّريف المرتضى: "فإن قيل: فأيّ فائدة في وصف العباد بهذه القسمة، وكيف عدل عن وصف الذين اصطفاهم، وورّثهم الكتاب؟ قلنا: الوجه في ذلك ظاهر؛ لأنَّه تعالى لمّا علّق توريث الكتاب بمن اصطفاهم من عباده، أراد أن يُبيّن وجه الاختصاص؛ وإنّما علّق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض؛ لأنّ في العباد مَن هو ظالم لنفسه، ومَن هو مقتصِد، ومن هو سابق بالخيرات، فوجه المطابقة في الكلام واضح" (أولمان: ١٢٨ ٢٠٠١) .

فالمفردتان (ظالم، ومقتصد) مرتبطتان بعلاقة التقابل؛ ذلك أنَّ (الظَّالم) هو الذي يجرّ نفسه إلى ارتكاب المعصية؛ إذ إنّ معصية الإنسان ربّه ظلم لنفسه، والمقتصد هو غير الظّالم نفسه، كما تقتضيه المقابلة، فهم الذين اتّقوا ارتكاب المعاصي (د. محمد حسن عبد العزيز: ١٦ . ١٩٩٠م)، فجاءت المقابلة بين الظّالم والمقتصِد والسَّابق بالخيرات؛ مبيّنة أحقّية مَن أُورِثَ الكتاب؛ لذلك ذُيّلتِ الآية الكريمة بقوله تعالى: **{ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}**، فكان هذا الرّبط بين أوصاف العباد متّصلًا مع ما سبق ذكره من بيان قدرة الله سبحانه، فجاء ذكر أوصاف العباد خاصًّا بعد تعميمهم.

ومن الأمثلة الأخرى ما جاء في تأويل قوله تعالى:**{إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا} [النساء: ١٤٩]** .يقول الخطيب الإسكافي: إنّما خُصّ هذا الموضع بلفظة (الخير بالإبداء)؛ لأنّه في مقابل (السُّوء)، فاقتضت المقابلة أن يُجعل السُّوء مقابل الخير (شبل: ١٥٣، ١٠٩ . ١٩٨٦م) فكانت المقابلة في قوله تعالى بين (الخير) و(السّوء) منسجمة مع سياق الآية؛ فـ "ورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيّئ الاتِّساق ويُعطي للمقطع صفة النّصّ" (أبو زنيد: ١٤٠ . ١٩٨٥) .

المفردات المرتبطة بعلاقة اللّفّ والنّشر:

وهو مظهر من مظاهر انسجام النّصّ القرآني الذي اهتمّ به المفسِّرون، ويُقصَد

به: "أن تلفَّ بين شيئين في الذّكر، ثُمّ تتبعهما كلامًا مشتملًا على متعلّق بواحد وبآخر من غير تعيين؛ ثقة بأنّ السّامع يردُّ كلًّا منهما إلى ما هو له" (جاسم: ٧٤ . ١٩٩٠).

فمن التفصيل قوله تعالى:**{وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [القصص: ٧٣]**.

يقول الشّريف المرتضى: "حكي عن بعض علماء أهل اللّغة أنّه قال: العرب تلفّ الخبرين المختلفين، ثُمَّ ترمي بتفسيرهما جملة؛ ثقة بأنّ السّامع يردّ إلى كلٍّ خبرَه؛ كقوله تعالى:**{وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [القصص: ٧٣]**، وهذا واضح في مذهب العرب، كثير النّظائر" (السيوطي: ٥١٥/٣ . ٢٠٠٨م)

فالسّكون راجع إلى اللّيل، وابتغاء الفضل راجع إلى النّهار، فذكرَ متعدّد على جهة التّفصيل أو الإجمال، ثُمّ ذكر ما لكلّ واحد من غير تعيين؛ ثقة بأنَّ السّامع يردّه إليه (ابن قتيبة: ١٤٤/٣ . ٢٠١٦) وجمعَ بين اللَّيل والنّهار بحرف العطف، ثُمّ بعد ذلك أضاف إلى كلّ واحد منهما ما يليق به من دون تعيين، فأضاف السُّكون إلى اللّيل؛ لأنّه راجع إليه، و"لأنّ حركات الخلق تسكن ليلًا لأجل النّوم، ثُمّ قال: "**ولتبتغوا من فضله** " إضافة إلى النّهار؛ لانّ ابتغاء الأرزاق إنّما يكون نهارًا بالتّصرّف" (السكاكي: ٥٣٣ . ١٩٨٥)

ويرى الطَّاهر بن عاشور أنَّ في قوله تعالى الآنف الذكر: سُلكَ طريقة اللَّف والنّشر المعكوس (المرتضى: ١٠٢/٣ . ١٤٠٥هـ) أي في اللَّيل لتسكنوا وفي النّهار لتبتغوا من فضله (ابن عاشور: ٣١٣/٢٢ . ٢٠١٦).

ونلحظ "في اللَّفّ والنّشر على جهة التّفصيل، أنَّ كلّ مفردة من المفردات الملفوفة لها ما يتصاحب معها من المفردات المنشورة، والأخيرة تأتي على ترتيب

المفردات الملفوفة تارة، وعلى غير ترتيبها تارة أخرى ... وبناءً على هذا التّصاحب يوجد سبك معجميّ بين كلّ مفردة من المفردات الملفوفة، وما يتصاحب معها من المفردات المنشورة" (الإسكافي: ١/٤٢٦-٤٢٧ . ٢٠٠١م).

المفردات المرتبطة بعلاقة المشاكلة (التّشاكل):

ويُقصَد بها: ذِكْر الشّيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته؛ إذ إنّ كلمات النّصّ تدخل في علاقة مشاكلة؛ وذلك أنّ الكلمة في ذاتها متعدِّدة الدّلالات، ولا تتخلّص من هذه الكثافة إلّا عندما تندرج في سياق تركيبي مُعيَّن؛ وذلك لتحصيل التّشاكُل الدّلاليّ (خطابي: ٢٣٨؛ ٢٠١٨، جاسم: ٦٩ . ٢٠١٥) والألفاظ المشاكلة تكتسب من المجاورة تمازجًا في الدّلالة يُخرجها عن النّمط المألوف، ويعدل بها عن دلالة المطابقة إلى النّاحية الإبداعيّة، وهذا التّمازج لا يتمثّل في التّكرار المجسّم في العبارة بل إنّه يتحقّق ذهنيًّا من خلال تقدير المجاورة في الدّلالة، وما يستتبع ذلك من تمازجها (السكاكي: ٥٣٤ .٢٠٠١)

وجاءت الإشارة إلى هذه العلاقة في تأويل قوله تعالى: **{اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [البقرة: ١٥]** .

يطرح الشّريف المرتضى سؤالًا، إذ يقول: "إن سأل سائل: كيف أضافَ الاستهزاء إليه تعالى، وهو ممّا لا يجوز في الحقيقة عليه؟ ... قلنا: في قوله تعالى: **{اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}** وجوه: ومن هذه الوجوه: أن يكون المعنى أنّه يُجازيهم على استهزائهم؛ فسمّي الجزاء على الذّنب باسم الذّنْب، والعرب تُسمّي الجزاء على الفعل باسمه؛ قال الله تعالى: **{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى: ٤٠]**، وقال تعالى:**{فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤]**، وقال سبحانه:**{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} [النحل: ١٢٦]**، والمبتدأ

ليس بعقوبة ... ومن شأن العرب أن تُسمّي الشّيء باسم ما يقاربه ويصاحبه، ويشتدّ اختصاصه وتعلّقه به " (المرتضى: ٥٨٣ . ٢٠٠٢)

أي أنَّ للمجنيّ عليه أن يفعل بالجّاني مثل ذلك من غير زيادة وسمّاه سيئة للإزدواج (عبد المجيد: ١١٧-١١٩ . ٢٠٠٥).

فكانت المشاكلة بين (السَّيئة والسَّيئة، والاستهزاء والاستهزاء)، وقد حقّقت ترابطًا وانسجامًا؛ لما فيها من مفارقة دلاليّة أبعدت الرَّتابة الأسلوبيَّة على مستوى تلقِّي النّصّ، وهذا الفن يعتمد على التّصاحب والتّجاور، مع التّميّز الدّلاليّ في العمق؛ لذلك جاءت هذه الألفاظ للمجانسة ومشاكلة ما قبلها، فلفظ (الاستهزاء) لا يمكن أن تصدق على الذات الإلهية؛ فالمراد منها معنى آخر، وجيء بلفظ (الاستهزاء)؛ للمشاكلة التي حقّقت الترابط الدلاليّ؛ إذ إنَّ إعادة اللّفظ هنا حافظ على ترابط النّصّ وتماسكهِ، وأضفى عليه طابع الاستمراريّة، ففي لحظة تكرار اللَّفظ بتمامه (المُشاكلة) يفهم القارئ السَّامع أنّ المعنى هو نفسه، لكنّه عند رجوعه إلى السِّياق يتبيّن له زيف ما بدا له (عبد المجيد: ١١٧-١١٩ . ٢٠٠٥).

الخاتمة

وبعد هذه الرّحلة الطّيبة يمكن لنا إجمال أهمّ ما توصّلت إليه هذه الدراسة:

١.النصّ منظومة معرفيّة متعددة المجالات، وأهمّ ملمح فيه هذا الغنى في المعارف بتداخل الاختصاصات، والذي يُشكّل محور ارتكاز عدّة علوم.

٢.معايير النّص ثوابت أصوليّة في كشف نصيّة النّص، أكّدت في مجملها على اللّغة والمجتمع والعقل والإجراء

٣.قامت وسائل السّبك النصّيّ على آليات متعدّدة منها شكليّة تتعلّق بظاهر النصّ ومنها دلاليّة تتعلّق بباطن النّصّ، شكّلت الأنساق المعجميّة منها على مستوى التّكرار والتّضام نظريّةً نصّيّةً معجميّةً، فضلًا عن ذلك تسييق الوحدة المعجميّة.

٤.كتب تأويل القرآن تهدف إلى إظهار المعاني المتوارية في أثناء النّصّ؛ نظرًا لما تمتّع به أصحابها مِن خلفيّات ثقافيّة، لتعمل على تفسير النّصّ القرآني؛ لأنّ النّصّ القرآنيّ احتلّ وما يزال في الثقافة العربيّة والإسلاميّة مركز الدائرة، ومنه تكوّنتْ ثقافة هذه الأمَّة.

٥.تجلّت الأنساق المعجميّة في محاور متعدّدة، منها التكرار، وإعادة الوحدة المعجمية بنفسها من دون تغيير، والتّكرار بالترادف، ثمّ بالتضام، والمقابلة.

المصادر والمراجع

** القرآن الكريم

*أبحاث في علم اللُّغة النّصّيّ وتحليل الخطاب: د. جاسم علي جاسم، المراجعة اللُّغويَّة: زيد علي جاسم، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ٢٠١٨م.

*الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت٩١١هـ)، ضبطَ وصحّحَ وأخرجَ آياته: محمد سالم هاشم، منشورات ذوي القربى، د.ط، ٢٠٠٨م.

*أسس علم لغة النّصّ. التّفاعل. النّصّ. الخطاب: مرجوت هاينه مان، فولفجانج هاينه مان، ترجمه إلى العربية: أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنّشر والتّوزيع، مصر ـ القاهرة ط ١، ٢٠١٤م .

*أسرار التّكرار في القرآن: لتاج القُرّاء محمود بن حمزة بن نصر الكَرَماني (ت ٥٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، دار النصر للطباعة والنشر، مصر، د.ط، د.ت.

*الأسلوبيّة اللِّسانيّة: نيلس اريك انكفيست، ترجمة: أحمد مؤمن، معهد اللُّغات الاجنبية، مطبوعات منتوري، قسنطينة، فيفيري، ٢٠٠١م .

*أُصول تحليل الخطاب في النَّظرية النَّحوية العربيَّة تأسيس نحو النّصّ: د. محمد الشّاوش، المؤسسة العربية للتوزيع ـ تونس، جامعة منوبة، كلية الآداب، بمنّوبة، ط١، ٢٠٠١م .

*الأضداد في كلام العرب: أبو الطّيِّب اللّغويّ عبد الواحد بن عليّ (ت ٣٥١هـ)، تحقيق: د. عزّة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي ـ دمشق، ط١، ١٩٦٣م.

*الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدّمشقيّ (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م .

*أعيان الشيعة: للسّيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٧٣١هـ)، دار التّعارف، بيروت ،د. ط، ١٩٨٣م.

*أمالي المرتضى(غرر الفوائد ودرر القلائد): عليّ بن الحسين الموسويّ الملقَّب بالشَّريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م .

*أمالي المرتضى بحث في المنهج والنقد والتّأويل: د. ثائر عبد الزهرة لازم البصير، دار الينابيع، سورية – دمشق، ط١، ٢٠٠٩ م.

*البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيَّات النّصّيّة: د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د. ط، ١٩٩٨م .

*البرهان في علوم القرآن: بدر الدِّين محمّد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ)، خرّج حديثه وقدّم له وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر ـ بيروت، لبنان، د. ط، ٢٠٠٥م.

*بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٦م .
*بلاغة الخطاب وعلم النّص: د. صلاح فضل، مكتبة لبنان ـ ناشرون، ط١، ١٩٩٦م .
*البلاغة والأُسلوبيّة: د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٨٤م.
*تاريخ بغداد أو مدينة السَّلام: الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ط١ ٢٠٠٢م .
*تأويل النّصّ القرآنيّ وقضايا النّحو: د. محمود حسن الجاسم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٦م.
*تاج اللّغة وصحاح العربيّة: إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
*التّبيان في تفسير القرآن: محمّد بن الحسن الطّوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الأميرة للطباعة والنشر ـ بيروت، ط١ ،٢٠١٠م .
*التَّحرير والتَّنوير: محمد الطّاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع ـ تونس د.ط، ١٩٩٧م .
*تحليل الخطاب: براون ويول، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي، ود. منير التريكي، النّشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، د.ط، ١٩٩٧م .
*التّحليل اللّغويّ للنّصّ مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج: كلاوس برينكر، ترجمة وتعليق: أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنّشر والتّوزيع، مصر ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م .
*التَّرادف في اللّغة: د. حاكم مالك لعيبي، دار الحرّية ـ بغداد، د. ط، ١٩٨٠م .
*التّعريفات: عليّ بن محمّد المعروف بالشَّريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م .
*التّكرير بين المُثير والتّأثير: د. عز الدين علي السّيّد، عالم الكتب ـ بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
*جمهرة اللُّغة: لأبي بكر بن دريد محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصريّ(ت٣٢١هـ)، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ،بيروت– لبنان ،ط١ ،١٩٩٧م
*حقائق التّأويل في متشابه التّنزيل: السّيّد الشريف الرَّضي(ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٩٨٦م .
*دُرّة التنزيل وغَرّة التّأويل: محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي(ت ٤٢١هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، إشراف: عبد الستّار فتح الله سعيد، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية ـ مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠١م .

*دراسات لغويّة تطبيقيّة في العلاقة بين البنية والدّلالة: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
*دلائل الإعجاز: الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود أحمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط٣، ١٩٩٢م .
*دور الكلمة في اللّغة: ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنشر ـ القاهرة، ط١٢، د.ت .
*الذّخيرة في علم الكلام: عليّ بن الحسين الموسويّ المُلقَّب بالشّريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مؤسسة النّشر الإسلاميّ، إيران ـ قم
*الرّسائل: عليّ بن الحسين الموسويّ المُلقَّب بالشَّريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: أحمد الحسينيّ ومهدي رجائي، منشورات دار القرآن الكريم، مطبعة الخيام ـ قم، ١٤٠٥هـ.
*سير أعلام النُّبلاء: شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف الشَّيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرِّسالة، ط٣، ١٩٨٥م.
*الشَّريف المرتضى متكلِّمًا: د. رؤوف أحمد الشَّمريّ، مراجعة: إبراهيم رفاعة، مؤسسة الطبع والنّشر التابعة للآستانة الرّضويّة المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد، ط١، ٢٠١٤م .
*الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس أبي الحسين أحمد بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: السّيّد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربيّة ـ القاهرة، د.ط، د. ت .
*علم اللّغة النّصّي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السّوَر المكّية: د. صبحي إبراهيم الفقّي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م .
*علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات: تون أ . فان دايك، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة ـ القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م .
*علم لغة النّصّ المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م .
*علم لغة النّصّ النّظرية والتّطبيق: د. عزّة شبل محمد، تقديم: أ. د. سليمان العطّار، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
*في البلاغة العربية والأسلوبيَّات اللِّسانيَّة آفاق جديدة: د. سعد مصلوح، لجنة التأليف والتعريب للنشر ـ جامعة الكويت، ط١، ٢٠٠٧م .
*كتاب العين:لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: .د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائيّ، منشورات دار الهجرة، إيران، قم،١٤٠٥ هـ .

*الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل: لأبي القاسم محمّد بن عمر الزّمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت ـ لبنان، د. ط، د.ت .
*لسان العرب: جمال الدِّين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، د.ط، د. ت.
*لسانيَّات النّصّ تنظير وتطبيق على سورة البقرة: خالد سعد جبر، تقديم: د. مشتاق عباس معن، توزيع ونشر مكتبة اللّغة العربيّة في شارع المتنبي، ط١، ٢٠١٧م.
*لسانيّات النّصّ النّظرية والتّطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا: د. ليندة قَيَّاس، تقديم: أ. د. عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
*لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م .
*اللّغة العربيّة معناها ومبناها: د. تمّام حسّان ،عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م. *اللُّغة والمعنى والسّياق: جون لاينز، ترجمة: د. عبّاس صادق الوهّاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة ـ بغداد، ط١، ١٩٨٧م .
*مبادئ علم النّفس: د. يوسف مراد، دار المعارف ــ مصر، منشورات جماعة علم النّفس التكاملي، ط٢، ١٩٥٤م .
*مدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقه: د. محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرين ـ الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.
*المصاحبة في التّعبير اللّغويّ: د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط،١٩٩٠م.
*معجم الأدباء: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م .
*معجم المؤلّفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، د.ت.
*المعجم الوسيط: د. إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، مَجمع اللّغة العربيّة، الإدارة العامَّة للمعجمات وإحياء التُّراث، مكتبة الشّروق الدوليّة، ط٤، ٢٠٠٤م
*مفتاح العلوم: يوسف بن محمّد بن علي السّكاكي (ت ٦٢٦هـ)، حقّقه وقدّم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، ط٣، ٢٠١٤م.
*مفهوم النّصّ دراسة في علوم القرآن: د. نصر حامد أبو زيد، المركز الثّقافي العربيّ، بيروت ــ لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
*مقاييس اللّغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٧٩م.

*ملاك التّأويل القاطع بذَوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه اللّفظ من آي التّنزيل: لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الزُّبير الغرناطيّ (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: سعيد الفلّاح، دار الغرب الإسلاميّ ـ بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

*نحو النّصّ اتِّجاه جديد في الدّرس النّحويّ: د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشّرق ـ القاهرة، ط١،٢٠٠١م .

*نحو النّصّ إطار نظري ودراسات تطبيقيّة: عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث ـ إربد، ط١، ٢٠١٠م .

*نسيج النّصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا: الأزهر الزنَّاد، المركز الثقافي العربي ـ بيروت، ط١، ١٩٩٣م .

*النّصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن: د. محمد عبد الباسط عيد، أفريقيا الشرق . المغرب، د.ط، ٢٠١٦م .

*النّصّ والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسّان، عالم الكتب ـ القاهرة، ط١، ١٩٩٨م .

*النّصّ والسِّياق استقصاء البحث في الخطاب الدَّلالي والتَّداولي: فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ـ المغرب، د. ط، ٢٠٠٠م .

*نظرية علم النّصّ رؤية منهجية في بناء النّصّ النّثريّ: د. حسام أحمد فرج، تقديم: سليمان العطار ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م .

*الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت، د.ط،،٢٠٠٠م.

*وفيات الأعيان ووأنباء أبناء الزمان: لأبي العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر ابن خلكان(ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عبّاس، ط٦، دار صادر ـ بيروت، ٢٠١٣م.

*يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م .

الملخص:

اللّغة أهمّ وسائل الاتّصال والتّفاهم بين أفراد المجتمع، وتتّخذ من سياقها الاجتماعي ميدان عمل، وبالتالي فهي ظاهرة اجتماعيّة بامتياز، تتأثّر بمجموعة من العوامل الاجتماعيّة والدّينيّة والجغرافيّة. وإنّ قراءة الأنساق المعجميّة في ضوء نحو النّصّ، مِن أبرز المستويات التي تعبّر عن ماهيّة النّصّ، وكون النّصّ نسق ثقافي، يستندُ إلى مرجعيّات، يتبيّن به تفكير مستعمليه، وقدرتهم على التّحكُّم بطرائق العبور إلى المعنى. وقد انتهجَ علماء التّأويل في كتبهم مِن تلك المدارك الإجرائيّة، منها المستوى المعجميّ، أنساق الوحدة المعجميّة، والعلاقات المعجميّة؛ بما امتلكوه من ثقافة واسعة، وخلفيّات لغويّة ومعرفيّة، من خلال رصد هذه الأدوات والوسائل المعجميّة، والوقوف عليها وتَصنيفها، من خلال وصف الوحدة المعجميّة وشرحها وتحليلها تحليلًا نصّيًّا من خلال تسييقها.

الكلمات المفتاحية: الأنساق المعجمية، تأويل القرآن، نحو النص، النحو، معجم .

Abstract:

Language is the most important means of communication and understanding between members of society, and it takes its social context as a field of action. Thus, it is a social phenomenon par excellence, affected by a number of social, religious and geographical factors. The reading of lexical formats in the light of the text is one of the most prominent levels that express the essence of the text. The text is a cultural system based on references, which shows the thinking of its users, and their ability to control the ways of crossing into meaning. Exegesis scholars have adopted in their books from those procedural insights, including the lexical level, lexical unit patterns, and lexical relations; With their wide culture, linguistic and cognitive backgrounds. By monitoring these lexical tools and means, and identifying and categorizing them, by describing, explaining and analyzing the lexical unit through textual analysis through its coordination.

Keywords: lexical context, interpretation of the Qur'an, text grammar, grammar, lexicon.